الإيجاز بالحذف (الحذف في علاقة الوصفية)

دراسات نحوية دلالية

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتَّى يصير ساقطا"[2] ، كما ذكر كثرة الحذف في موضع آخر بقوله : " وما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير " [3] .

موضوع المقالة

<u>الحذف في علاقة الوصفية :</u>

أجاز الباقولي من خلال الشواهد التي ذكرها الحذف في علاقة الوصفية ، فذكر حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، كما ذكر حذف الصفة ، وقد أجاز اللغويون حذف الصفة أو الموصوف كما أشار إلى ذلك الباقولي ، ولكن بشروط ذكرها النُّحاة فيما يلي :

أما عن حذف الموصوف فيشترط فيه أمران : [4]

<u>أحدهما</u> : كون الصفة خاصة بالموصوف حتى يحصل العلم بالموصوف ، فمتى كانت الصفة عامة امتنع حذف الموصوف ، نصَّ عليه سيبويه في آخر باب "مجارى أواخر الكلم العربية" 0

<u>الثاني</u> : أن يعتمد على مجرد الصفة من حيث هي لتعلق غرض السياق ، ومن الشواهد التي وردت لحذف الموصوف من كلام الله تعالى قوله : (وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ)[الصافات/48] ؛ أي : حور قاصرات ، وقوله (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا)[الإنسان/14]؛ أي وجنة دانية ؛ وقوله (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)[سبأ/13] أي العبد الشكور ، وقوله (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ)[القمر/13] ؛ أي سفينة ذات ألواح 0

ومما أوده الباقولي لحذف الموصوف ما يلي :

1- ورد ذلك في قول الله تعالى : **(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِن أفْوَاهِهِمْ)** [الكهف / 5] ، قال فيه التقدير : كبرت الكلمة ، كلمة تخرج من أفواههم ،فـ(كبرت) مثل نِعْمَ ، و (كلمة) تفسير (تمييز) لفاعل (كبرت) ، وقوله (تخرج) صفة موصوف محذوف وهو المخصوص بالذم[5]0

2- كما ورد ذلك في قوله تعالى : **(ومِنْ أهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ)** [التوبة /101] ، قال فيه : أي قوم مردوا ، فحذف الموصوف وأبقى الصفة ؛ ويجوز أن يكون التقدير : وممن حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق، ففصل بين الصفة والموصوف بالظرف[6]0

3- كما ورد في قول الله تعالى : **(لاتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إلا قَلِيلا)** [النساء / 83] ، قال فيه : قال الزمخشري : انتصاب (قليلا) على

---

[2] - الكتاب 1/ 24- 25
[3] - الكتاب 2/ 130
[4] - ينظر : البرهان في علوم القرآن 3/ 154 – 155
[5] - كشف المشكلات 2/ 742
[6] - كشف المشكلات 1/ 524

المصدر ؛ أي إلا اتباعا قليلا ، فحذف الموصوف [7] 0

لا خلاف في حذف الموصوف في الشواهد الثلاث الأولى ، أما الشاهد الرابع فقد ذكر الباقولي قول الزمخشري أن قول الله تعالى (قليلا) في الآية السابقة نعت لمنعوت محذوف هو المستثنى على الحقيقة من معنى الفعل قبله ، ووافقه على هذا الوجه الإمام الشوكاني [8] ، وقد أجاز معظم اللغويين أن يكون (قليلا) هو المستثنى بدون حذف موصوف على اختلاف في تقدير المستثنى منه ، كما ذكر ذلك أبو البقاء العكبري في قوله : " (إلا قليلا) مستثنى من فاعل اتبعتم ، والمعنى لولا أن منَّ الله عليكم لضللتم باتباع الشيطان إلا قليلا منكم ، وهو مَنْ مَات في الفِترَةِ أو من كان غير مكلف 0

وقيل : هو مستثنى من قوله (أذاعوا به) - في بداية الآية- ؛ أي : أظهروا ذلك الأمر أو الخوف إلا القليل منهم ، وقيل هو مستثنى من قوله (لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) – في الآية السابقة لهذه الآية- ؛ أي : لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه التناقض إلا القليل منهم " [9] 0

7 - كشف المشكلات 1/ 318
8 - ينظر : فتح القدير 1/ 491
9 - التبيان في إعراب القرآن 1/ 376

كما ورد حذف الموصوف عنده في قوله تعالى : **(فآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ)** [النساء /170] ، قال فيه: قال الفراء : التقدير : آمنوا إيمانًا خيرًا لكم ، فحذف الموصوف وهو المصدر و أقام صفته مقامه[10]0

ذكر الباقولي في النص السابق أنَّ قول الله تعالى (خيرا) نعت لمصدر محذوف ، والتقدير : إيمانًا خيرًا ، ويكون الكلام جملة واحدة وهو قول الفراء ، أمَّا سيبويه فيرى أن في الكلام إضمار، والتقدير عنده : وأتوا خيرًا لكم ، وقال الكسائي يكن الانتهاءُ خيرًا [11] 0

<u>حذف الصفة :</u>

أما حذف الصفة فأكثر ما يرد للتفخيم والتعظيم في النكرات ، وكأن التنكير حينئذ عَلمٌ عليه كقوله

تعالى **(فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا)** [الكهف/105] ؛ أي وزنا نافعا ، وقوله **(الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ)** [قريش/4] ؛ أي من جوع شديد وخوف عظيم ، وقوله (لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ)[المائدة/68] ؛ أي شيء نافع ، وغير ذلك كثيرًا [12] 0

وقد ذكر الباقولي حذف جملة الصفة في قول الله تعالى : **(ولَمْ تَكُ شَيْئًا)** [مريم /9]

10 - كشف المشكلات 1/ 332
11 - ينظر : مغني اللبيب ، تحقيق: د . مازن المبارك / محمد علي حمد الله 1/ 827 – 828 ، و الجامع لأحكام القرآن الكريم 6/ 20
12 - ينظر : البرهان في علوم القرآن 3/ 155

، قال فيه : قيل : أي: شيئا يُعتدُّ به ، أو شيئا يذكر و يعبأ به ، وذلك مثل قوله تعالى : (حتى إذا جاءه لم يجده شيئا) [النور / 39] ؛ أي شيئا ينفعه [13] ، وهو موافق لما ذكره النُّحاة عن جواز حذف الصفة فيما سبق 0

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م
- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت
- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]
- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب
- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م
- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م
- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية
- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه

[13] - كشف المشكلات 2/ 782

التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار
النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر
(ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام
محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل -
بيروت، الطبعة الأولى
- الصبان . محمد بن علي (ت
1306هـ)،حاشية الصبان على شرح
الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار
إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي
وشركاه ، القاهرة [د0ت]
- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن
حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق:
علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ،
الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد
الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام
القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ،
دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة
العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م